تربويات

تحدث بالعربية أولا

إعداد

أ.د/ خالد محمود محمد عرفان

عميد كلية التربية بنين القاهرة

النبي عربي

النبي عليه الصلاة والسلام عربي، فهو تحدث بالعربية ودعا بالعربية وجاء بالقرآن بلسان عربي مبين، فأي شرف هذا الذي نالته العربية وأهلها قال تعالى: "لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" (الأنبياء: 10) وأنت عزيزي القارئ يمكنك أن تنال هذا الشرف مقتديا برسول الله – صلى الله عليه وسلم- فتحدثك بالعربية له فوائد جمة منها:

- إن حديثك بالعربية نوع من العبادة لله ؛ فهو إحياء للغة القرآن تثاب عليه من الله إذا أخلصت النية لله، فهي توثق صلتك بالقرآن الكريم وسنة رسول الله، فتزداد فهما لهما ، ومن ثم تطبيقهما في حياتك على الوجه الصحيح.
- إن حديثك بالعربية شرف عظيم لك فهي لغة القرآن، قال تعالى: "إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (يوسف: 2)
- حديثك بالفصحى يوثق صلتك بالثقافة العربية التي تعد تعبيرا حقيقيا عن تراث حضاري إنساني يمكنك الاستفادة منه، ومما فيه من تجارب في حياتك.
- إن اللغة العربية لغة عريقة ومنتشرة على مساحة واسعة من الكرة الأرضية ويتحدث بها مئات الملايين وهذا يعني توثيق صلاتك بهم؛ مما يفتح لك أفاقا جديدة من العمل وتبادل الخبرات.
- إن اللغة العربية لغة رسمية على مستوى المنظمات والمؤسسات الدولية كالأمم المتحدة وغيرها، وهذا يعني تمكنك من لغة معترف بها دوليا.
- أنها لغة رسمية الإلقاء والمحاضرات ودروس العلم، واستقامة لسانك بها لا يساعدك فقط على التواصل مع العرب بل مع غير العرب من الدارسين بالعربية.
- إن حديثك بالفصحى يساعدك على القيام بدورك في مجال الدعوة الإسلامية فلسانها عربي مبين.
- إن حديثك بالفصحى يساعدك على تحويل اللغة العربية من الدراسة إلى الممارسة.
- إن حديثك بالفصحى يرقي الذوق لديك ويرتقي بمشاعرك فهي لغة السحر والجمال، يقول حافظ إبراهيم عنها:

أَنا البَحرُ في أَحشائِهِ الدُرُّ كامِنٌ فَهَل سَأَلوا الغَوّاصَ عَن صَدَفاتي

فدع من هذه الدعوات الهدامة التي تتهم العربية بالصعوبة والتعقيد، وعدم قدرتها على مجاراة العصر، وأن بها العديد من المشكلات في نطقها ورسمها.. وغير ذلك؛ فهذه كلها دعوات مغرضة ، الهدف منها ضرب مصادر التشريع من قرآن وسنة بضرب اللغة العربية،

يقول الشاعر:

رَمَوني بِعُقمٍ في الشَبابِ وليتني عَقِمتُ فَلَم أَجزَع لِقَول عداتي

ويقول أيضا:

وَسِعْتُ كِتابَ اللَهِ لَفظا وغايةً وَما ضِقْتُ عَن آيٍ بِهِ وَعِظاتِ
فَكَيفَ أَضيقُ اليَومَ عَن وَصفِ آلةٍ وَتَنسيقِ أَسْماءٍ لِمُخْتَرَعاتِ

إن اللغة العربية هي الشريان الذي يربط المسلمين بمصادر التشريع من قرآن وسنة، وقطع هذا الشريان يعني قطع المسلمين بدينهم، فتصبح اللغة والدين الإسلامي قطعتين تاريخيتين في المتاحف.

إن المشكلة ليست في اللغة العربية، وإنما في هجرنا لها، جرب أن تتحدث بها ستجد صعوبة في أول المر ومع التكرار والمحاولات ينطلق اللسان وتضبط الحركات، وتجري اللغة على لسانك بسهولة ويسر كالعامية تماما، فنحن ندرس اللغة لا نتعلم اللغة، فتعلم اللغة هي أن تتحول إلى لغة حياتية ممارسة، فيمكننا أن نتحدث بالعربية كما تحدث بها السابقون دون عناء إذا تحولت اللغة إلى لغة ممارسة في مواقف الحياة.

إن أي لغة في العالم تضعف وتقوى بأهلها باستخدامهم أو بتركهم لها، كما أن أي شعب في العالم يقوي وتقوى ثقافته بقوة لغته، يقول الشاعر:

فَلا تَكِلوني لِلزَمانِ فَإِنَّني أَخافُ عَلَيكُم أَن تَحِينَ وَفاتي
أَرى لِرِجالِ الغَرْبِ عِزّاً وَمَنعَةً وَكَم عَزَّ أَقوامٌ بِعِزِّ لُغاتِ

وكل شعوب العالم تعتز بلغتها، عدا العرب الذين يتفرنجون بدون داع، وكأنه عار عليهم أن يتحدثوا بالعربية، بل ويسخرون ممن تنطلق ألسنتهم بالعربية في مواقف الحياة، ويعتبرونهم مصدرا للسخرية والتندر.

إن تحدثك بالعربية دليل على قوة شخصيتك، ودليل على انتمائك الثقافي، تعلم جميع لغات العالم كما تشاء ولكن تحدث بالعربية أولا.

هذا وبالله التوفيق

أ.د/ خالد محمود محمد عرفان

عميد كلية التربية بنين القاهرة